

الكتابة التاريخية من خلال النوازل الفقهية (الاستغلال والحصيلة)

(awazil urisprudentialN hroughJ ritingT istoricalW TheH (andoutcome exploitation)
L'écriture historique à travers les Nawaziljurisprudentiels(exploitation et résultat)

نسيمة مجناح¹

تاريخ الإرسال: 2024/10/28 تاريخ القبول: 2024/12/19 تاريخ النشر: 2024/12/31

ملخص:

دأب العلماء والمؤرخون إلى الاعتماد على النوازل الفقهية كمادة مصدريّة هامة للتأريخ والبحث في حيثيات المجتمع المغربي الوسيط كفتاوى البرزليو الونشريسي، ولأن هذا الصنف من المصادر التاريخية يهتم بجوانب عديدة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية التي تستقي من الأسئلة التي تطرح على الفقهاء وحتى من الحلول التي أقروها، فإن هذه الدراسة تسعا إلى محاولة ابراز دور كتب النوازل في التأريخ لجميع مجالات الحياة حتى المهمشون منها، وكيفية استغلال المؤرخين المستشرقين منهم والمغاربة على حد سواء لهذه المادة التي ساعدتهم في تجاوز النقص المصدري الذي تعاني منه المصنفات التقليدية، وكيفية تعاملهم مع كتب الفتاوى والنوازل بطريقة منهجية تغربل المعلومات التاريخية الهامة، فبذلك أصبحت كتب النوازل الفقهية تشكل مصدرا مهما لكتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للغرب الإسلامي واهتمامنا بهذا الجانب وحرصنا على تناوله في هذه الورقة ينبع من جنوح وميل الباحثين لهذا الصنف المصدري الذي أصبح مرجعا أساسيا لمعظم الأطروحات الجامعية للبحث في القضايا الاجتماعية والاقتصادية، في محاولة منا بالدرس والتحليل كيفية تناول والتخريج واستنتاج المعلومات المكونة بين دفات النوازل.

الكلمات المفتاحية: الفتاوى؛ النوازل؛ المؤرخون؛ المستشرقون؛ المنهج؛ الحصيلة؛ التهميش؛ المخرجات؛ السؤال؛ الجواب؛ التحليل.

Abstract :

Scolars and historians have always relied on jurisprudential nawazil as an important source material for chronicling and researching the merits of the Mediterranean Maghreb society , such as

*المؤلف المراسل

¹NassimaMedjenah, university of Constantie 2 Abdelhamid Mehri, laboratoryfor. Studies and research on the civilization of the islamic Maghreb: Algeria, nasimabalsam90@gmail.com

the religious advisory opinions of AL.Borzoli and AL.wancharisi . Because this category of the historical sources is concerned with different aspects of social, economic, religious and scientific life that are driven from the questions asked to jurists and even from the solutions they have endorsed, this study seeks to attempt to highlight both the role of nawazil books in chronicling all aspects of life , even the marginalized ones and how the Orientalist historians and Maghreb ones can exploit this material which helped them overcome the source deficiency that traditional works suffer from , and how they deal with the nawazil books of advisory religious opinions in a systematic way that filters the important historical information .Jurisprudential Nawazil books became an important source to write the social and economic histography of the Islamic west . Our care to this part in this paper is originated from the researcher's tendency to this category source that became an essential reference to most academic theses in order to propagate social and economic issues, traying to study and analise the way of talking ,inferencing and deducing the hidden information in nawazil books

Keywords: : advisory religious opinion;nawazil; historians; orientalist; approach; outcome; marginality; outputs; question; response; analysis

Résumé :

Les chercheurs et les historiens se sont traditionnellement appuyés sur les Nawazil jurisprudentiels pour étudier l'Histoire et comprendre la société maghrébine médiévale, comme les fatwas d'Al-Barzali et d'Al-Wunshirisi, et comme ce type de sources historiques concerne de nombreux aspects de la vie sociale, économique, religieuse et scientifique qui découlent des questions posées aux juristes et même des solutions qu'ils ont approuvées, cette étude cherche à mettre en évidence le rôle des Nawazil dans l'histoire de tous les domaines de la vie, même ceux qui sont marginalisés, et comment les historiens, tant orientalistes que maghrébins ont utilisé ce matériel qui les a aidés à surmonter le déficit de sources, et comment exploiter ces sources pour analyser les informations historiques importantes. Les livres des fatwas et les Nawazil sont devenus une source importante pour l'écriture de l'histoire sociale et économique du Maghreb islamique.

Notre intérêt pour cet aspect et notre volonté de l'aborder découlent de la tendance et de l'inclination des chercheurs pour ce type de sources, qui sont devenues une référence essentielle pour la plupart des thèses universitaires sur les questions sociales et économiques .

Dans cette étude, Nous avons étudié et analysé comment traiter, graduer et déduire l'information contenue dans les livres des Nawazil.

Mots clés : Fatwas;Nawazil; Historiens; Orientalistes; Méthodologie; Résultat; Marginalisation; Résultats; Question; Réponse; Analyse

لقد مرّ زمن غير قصير عن توجّه الباحثين في التاريخ إلى استثمار المدونة النازلية، التي سمحت لهم بالخوض في أفق ومواضيع تستحق البحث والدراسة، ولأن المؤرخ اليوم يتشوف دوماً إلى كتابة التاريخ على نحو يسمح له بتصوير الماضي بشكل دقيق ومفصل، فعلى ضوء استغلال الباحثين لهذا المضان المصدري في التاريخ تنوعت مقارباتهم كما تخريجاتهم، التي يمكن الوقوف عليها ومعاينتها من خلال تصفح إنتاجهم الذي بلغ من التكاثر والتراكم، ما أضحى معه ملحا إعمال النظر فيه نقداً وتقويماً؛ سواء على مستوى المنهج وآليات التناول، أو مستوى النتائج وحدود الإضافة.

أولاً- المنهج.. ومرتكزات التناول

إن المتتبع للدراسات المعتمدة على النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية يلحظ أن الإستشراق كان السباق في الخوض في غمار معلوماتها، غير أن هذا المنحى لم يكن حكراً عليهم فحسب بل جنحت معظم الدراسات العربية الحديثة لاستغلال هذا الصنف المصدري في لم شذرات التاريخ وإثراء أبحاثهم.

1- النوازل مصدراً تاريخياً بين المدونة الغربية والاستشراقية والمدونة العربية المغربية:

مرت الكتابة التاريخية بالمغرب بمراحل مختلفة، تميزت كل مرحلة منها بسمات وخصائص معينة، سواء من حيث اختلاف المواضيع المعالجة أو من حيث الرؤى والمقاربات والأدوات المنهجية الموظفة (عماري، 2011، صفحة 31).

وعندما نتتبع المراحل التي قطعها الباحثون الأكاديميون في استعمالهم لمعطيات مستخلصة من كتب النوازل الفقهية، نلاحظ أن تلك المراحل ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بتطور البحث التاريخي عامة، وتطور المناهج والاتجاهات الفكرية، ويتسنى لنا من خلال ذلك، تقسيم الدراسات الموظفة في ثنايا هذا البحث إلى قسمين متباينين، من حيث استعمال كتب النوازل ومنهج الخوض فيها، على اعتبار الفارق الزمني الذي يفصل هذه الأبحاث والتطور الحاصل في المناهج والتوظيف.

أ- التيار الغربي الاستشراقي:

سلطنا الضوء في هذا القسم على نموذجين من علماء الإسلاميات الغربيين المهتمين بترائنا والمشتغلين بتاريخنا، فكان الكتاب الأول من هذه الدراسات هو لروباربرنشفيك "تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من ق 3 إلى نهاية ق 15"، الذي نشر عام 1940م فيما يخص الجزء الأول، أما الجزء الثاني فقد نشر سنة 1947م، وقد سلك في تأليف كتابه منهجا سليما دقيقا حيث أوضح فيه جميع أطوار تاريخ الدولة الحفصية، وسلط الأضواء على مختلف مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، ووصف نظم ومؤسسات الدولة الحفصية وعلاقاتها الخارجية، متوخيا في ذلك منهج الضبط والتحري والتدقيق في نقل الأخبار وتحليلها وتأويلها والإشارة إلى مصادرها ومراجعها (برنشفيك، 1988، الصفحات 5-6)

وقد استعان روبرنشفيك في إعداد أطروحته على ما توفر له من وثائق ومخطوطات ومصنفات، في طليعتها كتب التاريخ العام، وبعض الوثائق والمستندات المسيحية، والذي يهمننا من هذا كله هو اعتماده على مخطوطين لفتاوى البرزلي، الونشريسي، اللذان ساهما بقدر ذي بال إعداد هذه الأطروحة.

أما ثاني دراسة تهمنا في هذا المضمار فهي للهادي روجيه إدريس "الدولة الصنهاجية - تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من ق 10 إلى ق 12-"، التي نشرت عام 1962م، ويستطيع أي مطالع لهذا الكتاب أن يلاحظ من أول وهلة، أن صاحبه قد سار على نفس المنهج الذي سلكه قبله برنشفيك في تأليف أطروحته، وبالتالي فقد حذا روجيه إدريس حذو أستاذه خاصة في استغلال مشرب جديد من مشارب التاريخ ألا وهي كتب الفتاوى والنوازل.

وبالإمكان تصنيف هذين النموذجين مع الرعيل الأول الذين لم يتورعوا قيد أنملة في التنديد بأهمية كتب الفتاوى التي ظلت تائهة عن حلبة التاريخ.

ويرجع الباحث محمد مزين بداية استعمال كتب النوازل إلى ما قبل 1956م، غير أن هذه المرحلة لم تشهد تقدما ولا تطورا لا في عدد مستعملي كتب النوازل ولا في المنهج الذي اعتمدوه (محمد، 1989، صفحة 75)، فاستغلوا النوازل في الكتابة التاريخية غير أن ذلك الاستغلال قد ظل استغلالا إخباريا محض (السعد، 2000، صفحة 17)

فأغلب الذين تعاملوا مع النوازل في هذه المرحلة، وظفوها على أساس أنها تضمنت أخبارا، وهكذا نجد بعضهم عندما يتوقفون عند مشكل طرحته النوازل، يقومون بتفسيره انطلاقا مما ورد في المصادر الإخبارية، وكأن هناك تطابقا بين ما أخبرنا به المؤرخون وما أفتى به الفقهاء وهو أمر لا يحصل دائما (بنميرة، النوازل والمجتمع - مساهمة في دراسة

تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، صفحة 35)، وستهين هذه الطريقة على استعمال الفتاوى كمادة إخبارية على المراحل الأولى من تعامل الباحثين الجامعيين المغاربة على هذا النوع الجديد من الوثائق الإخبارية (محمد، 1989، صفحة 77).

بالإمكان ترجيح هذا الطرح إلى حد ما، فقد ظل أحيانا استعمال كل من روبرنشفيك والهادي روجيه إدريس استعمالا إخباريا؛ حيث لاحظنا في العديد من الحالات اعتمادهم على المصادر التاريخية والحولية كان في الصدارة ثم إلحاقها بكتب النوازل تأكيدا على تلك المعلومة واجزما بحدوثها؛ وكأن النوازل صارت وسيلة يدعم بها الباحث ما جاء في كتب التاريخ العامة خاصة فيما يخص الجانب السياسي.

غير أن هذا الطرح لم يكن دائما له محل من الصواب، بل إن هناك من الأدلة ما يتعارض معه فقد مثلت المصادر النازلية في كثير من الأحيان المدد الوحيد الذي استقوا منه معلومات دقيقة، تخص العادات والتقاليد والحياة العامة للمجتمع المغربي في العصر الوسيط (برنشفيك، 1988، صفحة 14).

وقد تسنى لنا من خلال فحصنا لتلك الأبحاث -الاستشرافية- أن نسجل بعض الملاحظات التي خصت ناحية المحتوى وناحية الكيف، فتبين لنا أن هؤلاء الباحثين قد حددوا مقاصدهم المعرفية والمنهجية والتي تسمح لهم بالتعاطي مع أدب النوازل من خلال الأخذ والتحليل والتبسيط وفقا لأرضية منهجية تجعل من النص النازلي أداة صالحة للاستغلال التاريخي.

ومما أثار انتباهنا هو أن هؤلاء المؤرخين أثناء استهلاكهم لمادة النوازل كان قسم السؤال من جسد النازلة يمثل الوثيقة القابلة للاستغلال (إدريس، 1992، صفحة 27)، على اعتبار أنه يتضمن عناصر النازلة وحيثياتها ومكانها وتاريخ نشأتها أحيانا (فتح، 1999، صفحة 97)؛ ولأن السائل يمثل حقيقة الواقع الاجتماعي بوصف الحدث أو المشكلة (بوتشش، 2002، صفحة 254)، ولأنه في غالب الأحيان تصدر الأسئلة عن عامة الناس فالأسئلة أسئلتهم والأحداث أحداثهم والهموم همومهم في بيوتهم وشوارعهم.

ولو أن الجواب قد وفر في بعض الأحيان للباحثين معلومات مدققة ومتداخلة مع بعض الاختبارات الشرعية (إدريس، 1992، صفحة 27).

وأثناء تعاملهما مع الخطاب النازلي فإن ظاهرة استحضار النص وإيراده كما هو حاضرة في دراستهما وإن على ندرتها وقلتها فإن ذلك يتم تبعا لما تستدعيه الضرورة وما تلزمه سياقات الاستغلال، فأحيانا يتطلب الأمر اقتباس النص ووضعه كما هو؛ لما يعج به من مادة ثرية غنية أو لأن النازلة تصف الظاهرة وصفا دقيقا بكل كلماتها وأحرفها. (بنميرة،

النوازل والمجتمع-مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، صفحة 43). فتنبي المناهج التاريخية الحديثة بكل أنواعها على مسلمة وهي شرعية محاولة فهم المؤرخ الحالي لأعمال الأجيال الماضية(العروي، 2005، صفحة 207).

ب- التيار العربي المغربي:

بعدما رأينا اهتمام المستشرقين في تاريخ المغرب الوسيط يتواصل البحث في هذا المجال على أيدي أبناء هذا الإقليم، ونعني بصفة أساسية المغاربة وقد سلطنا اهتمامنا في هذا الشق على دراستين حديثتي الصدور اهتمت واستغلت كتب النوازل الفقهية في كتابتها التاريخية.

الدراسة الأولى للمرحوم عمر بنميرة بعنوان: "النوازل والمجتمع -مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط-"، وهو في الأصل بحث لنيل الدبلوم في الدراسات العليا تقدم به سنة 1989، ولم يكتب له النشر إلا في سنة 2012م. أما ثاني هذه الدراسات فهو كتاب "النوازل الفقهية والمجتمع -أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 9 هجري-"، لمحمد فتحة تم نشره سنة 1999م.

وقد انطلقت هته الدراسات من مجاميع النوازل الفقهية للبحث في مجتمع الغرب الإسلامي، فشكلت تلك المجاميع المصدر الأساسي لهذه الأبحاث، لدرجة أنها صممت وقسمت وفق مواضيع مختلفة أثارتها كتب النوازل خاصة فيما يشمل الحراك الاجتماعي وبنيتة التكوينية.

ساهمت هذه الدراسات في تقديم قراءة منهجية للنوازل الفقهية وكان ذلك حصاد تجربتهم الرصينة مع هذه المؤلفات التي طلت على ساحة الكتابة التاريخية وقد كانت مشاربهم النازلية عديدة ومتنوعة، رغم تعدد هذه المدونات المستغلة في كتاباتهم إلا أن هناك من كان الاشتغال عليها بكثافة؛ ونعني هنا كتاب المعيار للونشريسي والملاحظة تنطبق على المستشرقين والمغاربة على حد سواء، وذلك راجع للمكانة المرموقة التي يحتلها كتاب المعيار بين مصادر النوازل؛ فهو يضم فتاوى طائفة من الذين ضاعت مؤلفاتهم، وإلى ذلك أشار الونشريسي في مقدمة معياره في قوله: "جمعت فيه من أجوبة متأخريهم العصريين ومتقدميهم مما يعسر الوقوف عليه على أكثر في أماكنه، واستخرجه من مكانه لتبدده وتفريقه وانبهام محله وطريقه". (الونشريسي، 1981، صفحة 1). ولأنها بالأساس منطلق أبحاثهم

للبت في خصائص المجتمع المغربي، بالإضافة إلى أصناف أخرى من المصادر ككتب الحسبة والتصوف والمناقب والكتب الإخبارية والجغرافيا والرحلات.

وقد لاحظنا من خلال قراءتنا لأطروحة كل من عمر بنميرة ومحمد فتحة تأثيرا واضحا لأعمال المستشرقين، لكن ذلك كان انطلاقا من معرفة عميقة وممارسة واضحة وواعية حيث استطاع الاستشراق أن يرسم الطريق ويحدد أرصفتها فيما يخص استغلال مادة النوازل خاصة على مستوى المنهج وقضية توخي تاريخية النازلة، فقد سعت هذه الدراسات جاهدة إلى توفير مجموعة من الاحتياطات المناهجية خاصة من ناحية توطين النازلة زمانا ومكانا، من خلال السعي لمعرفة صاحب الفتوى وتاريخ وفاته وبعض المعلومات الخاصة به كوظيفته وتنقلاته ورحلاته حتى يتسنى وضع النازلة في القالب التاريخي (إدريس، 1992، صفحة 27)، وقد حاول كل من عمر بنميرة ومحمد فتحة حصر عدد المفتين المعتمد على فتوَاهم في دراستيهما، بإيرادهم في جدول تضمن اسم المفتي، وسنة وفاته، وبعض ما ورد بشأنه؛ كتوليه الفتيا، والمنطقة التي ولي بها، بالإضافة إلى المصادر التي ترجمت لذلك المفتي، مما يدل على حرصهم في استخراج معلومات جيدة وموثقة. (بنميرة، النوازل والمجتمع-مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، الصفحات 59-64)(فتحة، 1999، الصفحات 82-85)

كما تسنى لنا من خلال فحص تلك الدراسات أن نشهد على استحضارهم للخطاب النازلي كما هو دون تأويله إلا في القليل النادر، فبخلاف المستشرقين عمد المغاربة عند تناولهم لقضية من كتب النوازل أن يوردوا العديد من الأمثلة والنماذج النازلية التي تعزز الطرح وتثريه.

أما فيما يخص الاستغلال المادي بين السؤال والجواب فقد تنوع بين الاثنين، وهذا يدل على تطور واضح في استغلال مادة النوازل حيث لاحظنا أنه في المراحل المتقدمة من الاشتغال على النوازل كان الاهتمام منصبا على السؤال، لأن قيمته كثيرة ومتعددة؛ فهو يرسم ملامح واقع معين بخصائصه (زمان، مكان، محلية)، ولأن الجواب في نظر العديد من الباحثين يمثل الجانب النظري القانوني في النازلة. صحيح أن غاية النوازل دينية أساسا؛ وهي إبراز حكم الشرع في حادثة ما، لكنه يسهم بقدر ذي بال في تجلية الشروط المحيطة بالنازلة ومنها الشروط الاجتماعية (السعدي، 2009، صفحة 308)، بالإضافة إلى أن الفقهاء قد أظهر تأثيرا وانفعالا مع أحوال المجتمع، دون التخلي عن القواعد الأساسية للمذهب، فعبارة "العادة"، و"العرف"، و"جرى العمل"، تكاد تخترق جل الفتاوى المرتبطة بهموم المجتمع وقضاياها الحياتية (بنميرة، النوازل والمجتمع-مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، صفحة 50)، ولا عجب أن الفتاوى تعتد بالواقع فتأخذ بأعراف الناس وعاداتهم (الجدي، 1996، صفحة 79).

وبالتالي فالمغاربة عاملوا المادة الإفتائية بنوع من العناية للإمسك بإشارتها التاريخية من خلال افتراض الأرضية المنهجية التي تقود إلى الحقيقة التاريخية.

2- القراءة المنهجية للنوازل الفقهية:

إن الباحث في مضان النوازل الفقهية عليه أن يمسك بآليات تخص هذا النوع من المصادر التاريخية، والتي يستعصى فهمها دون فهم حيثيات السؤال والجواب في الفتوى.

أ- صعوبات توظيف النوازل في حقل التاريخ:

يصطدم الباحث والمؤرخ اليوم عند اشتغاله على كتب النوازل الفقهية بعدة إكراهات تعترض طريقه؛ تتمثل في تلك الإشكالات المنهجية الموجودة في تلك النصوص، مما يحد من الاستفادة منها أحيانا، وقد أكد العديد من الباحثين الذين كانت لهم جولات في التعامل مع كتب النوازل أن فيها من الصعوبات ما يجعلها أداة غير طيعة ولا يتسنى لها خدمة التاريخ، ويمكن إجمال تلك الصعوبات فيما يلي:

البنية اللغوية وإشكال المصطلحات والمفاهيم المستعملة في النوازل:

يسيطر على منهج المفتين الأسلوب الفقهي المشحون بالمصطلحات الفقهية المختصة والغامضة، وإن كان هذا مألوفاً في هذا المجال فإنه بالنسبة للمؤرخ يحوي كثيرا من الغموض فهو يكثر من النقل وذكر أسماء المصادر والمؤلفين الذين يذكرون بشكل مختصر وغير واضح (الشيباني، 1996، صفحة 10).

فمن أهم صعوبات كتب الفتاوى هو أن اهتمام المفتين ينصب بالأساس على توضيح حكم الشريعة في النوازل المعروضة عليهم، اعتمادا على مرجعية ثابتة فتكتسي فتاؤهم طبيعة قانونية صرفة (المغراوي، 1995، صفحة 59)، ويجد المشتغل بالنوازل نفسه وجها لوجه مع فضاء شاسع يعج بمفاهيم واصطلاحات وتراكيب لغوية ذات امتدادات قانونية واجتماعية يختلط فيها المعيارى بالواقعي، فالفقيه يمارس القانون عبر استعمال لغة مستمدة من عالمه الفكري وانطلاقا منها يحلل الوقائع التي تطرح عليه، مستفيدا مما وفره له الشرع الإسلامى من مفاهيم نظرية غنية والتي على أساسها كان يبت في القضايا التي كانت تطرح عليه في صورة النوازل، ولما كانت الوقائع أو المشاكل تأخذ أبعادها الحقيقية والخصبة من الأرض التي نبتت منها وترعرعت فيها (بنميرة، النوازل والمجتمع- مساهمة في دراسة تاريخ البداية بالمغرب الوسيط، 2012، صفحة 52)، فتعتبر المفاهيم الفقهية وإدراكها من العقبات الأساسية التي تواجه المؤرخ أو المحقق لغرض استعمال كتب النوازل في التاريخ فالمفاهيم متداخلة منها النظرية ومنها الغير نظرية وجل هذه المفاهيم

مرتبطة بمسائل أصول الفقه (محمد، 1989، صفحة 88)، وعلى غرار هذا كله فإن كتب النوازل الفقهية لا تخلوا من سقيم العبارة المتنافرة مع الصياغة العربية، من خبط وأسماء محرفة وأحداثا مرتبكة منها الغامض الذي يعسر تتبعه والمستغلل الذي يصعب فهم وإيضاح ما جاء فيه من مجاهل وإبهام (خلوف، 1979، صفحة 74).

النوازل الفقهية وأشكال التوطن الزماني والمكاني:

ينعدم أحيانا التعبير التاريخي في النازلة فتتجرد على مستوى الزمان والمكان، مما يجعلها وثيقة غير صالحة للتأريخ والاستغلال العلمي.

الزمن:

عندما لا يذكر في النازلة اسم الشيخ أو المفتي في القضية تكون النازلة مجهولة المصدر، وبالتالي لا يتسنى للمؤرخ الضبط الزمني لها على اعتبار أن سنة وفاة المفتي تساعد على حصر تلك النازلة زمنيا (خلوف، 1979، الصفحات 76-77). (فتحة، 1999، صفحة 20)

وفي هاته الحالة وضع زمان محدد للنازلة ليس بالأمر الهين، ذلك انه قلما يفصح المفتي عن تاريخ حدوث النازلة؛ كأن تأتي ضمن النازلة إشارة إلى سنة وقوعها وتاريخ مصادرة القاضي أو المفتي على تحديد حكمه (بنميرة، النوازل والمجتمع-مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، صفحة 55)، وحتى وإن توفرت النازلة على شبكة من السنوات التي تؤرخ للرسوم والعقود المثبة مع النازلة أو تلك التي تتعلق بسنوات وفاة وتطرح مجموعة من المشكلات فهذه السنوات لا تسمح بتحديد دقيق للفترة التي تهمها هذه النازلة (بنميرة، قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال ادب النوازل، 1995، صفحة 80)، وبالإضافة إلى أن الوثائق غالبا ما تكون غير متزامنة مع الوقائع التي نظن أنها تؤرخ لها، فسواء اعتمدنا على تاريخ تحرير العقد أو سنة اطلاع القاضي عليه، أو اعتمدنا سنة وفاة الفقيه أو الفقهاء الذين أفتوا في النازلة فإننا ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار المسافة الزمنية التي تفصل بين وقوع الحدث أي تاريخ النازلة وتاريخ بت الفقهاء فيها، وهو زمن مفتوح يمكن أن يستغرق وقتا طويلا (فتحة، 1999، صفحة 20).

المكان:

يواجه الباحث مشكلة لا تقل خطورة عن مسألة زمن النوازل ذلك أن توطين النوازل في المكان يرجح مجموعة من القضايا المعقدة، فإن كانت بعض النوازل قد حددت بصورة مباشرة المكان الذي وقعت فيه فإن معظم النوازل لا تشير بتاتا لهذا العنصر، كما أن الاعتماد الانتماء الجغرافي للمفتي اثبت صعوبة الاطمئنان لهذا الاعتماد لاعتبارات:

- صعوبة وضع مقياس، عن الانتماء الجغرافي للمفتين نظرا لظاهرة التنقلات التي طبعت حياتهم العلمية والعملية.

- انتماء عدد من المفتين إلى مراكز حضارية، في حين أن مضامين فتاواهم تهم المجال الفردي أكثر من انطباقها على المجال الحضري.

- أن انتماء فقيه إلى مجال لا يعني دائما أن فتاويه تتعلق بمجاله، لأن الكثير من النوازل كانت ترفع إلى الفقهاء من مناطق النائية(بنميرة، النوازل والمجتمع-مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، صفحة 56).

هذا في ما يخص المفتي، أما في ما يخص المستفتي فإن أغلب أسئلة الفتوى وأجوبتها لا تذكر أسماء الأشخاص الذين يطلبون الإفتاء ولا تذكر شيئا يعرف بوضعهم وأمكنهم(الشيباني، 1996، الصفحات 5-6).

ب- الحلول المقترحة:

وبين محطة النوازل ومحطة التاريخ كان لابد من جوازات مرور، وكان لا بد من توفير أدوات منهجية نطوِّع بها النص الفقهي ليصبح نصا تاريخيا(بنميرة، النوازل والمجتمع-مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، صفحة 19).

الخصوصيات المعرفية المتحركة في فهم النازلة:

فضلا عن الاعتماد على المصنفات النوازلية لابد من الانفتاح على مصادر ودراسات تغني الموضوع، فلا تقتصر المادة التاريخية على قطاع النوازل فقط فالكشف عما حدث على مستوى الوقائع والأحداث، وهو ما سجلته المصادر الإخبارية وكتب الرحلات وغيرها من المصادر التي تغطي هذا الجانب، كل ذلك من أجل تأمين فهم للقضايا التي يتداخل فيها القانون والفقه مع التاريخ، أي المحاولة أن تكون المصادر متكاملة محاشاة للذوبان في المصادر الفقهية وذلك بالبحث المستمر عما يسند مادتها ويسد ثغراتها، من خلال مسائلة المصادر الإخبارية(بنميرة، النوازل والمجتمع-مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، الصفحات 15-28-29)(المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر الحديث، 1983، صفحة 3).

كما ينبغي على المؤرخ الخاضع في النوازل أن يكون على قدر من الفهم بالمصطلحات الفقهية، بالاستعانة ببعض المدونات الفقهية (الشيبياني، 1996، صفحة 11)، وضرورة الفصل بين الخطاب الفقهي والخطاب التاريخي فالمؤرخ مجبر على الانتباه إلى طبيعة كتب النوازل على اعتبارها مستندات فقهية قانونية صرفة، ويبدو هنا أن التمكن في اللغة العربية هنا أمر في بالغ الأهمية ليس فقط لشرح المفردات المستعملة وفهم البنية المعقدة للغة الفقهية، لكن وهذا هو الأهم؛ التمكن من ملاحقة ما كان مستعملا من عبارات ومفاهيم ومصطلحات اتخذت أبعادا ومضامين لا تتطابق مع ما هو وارد في القواميس، وذلك في أفق الكشف على محتويات اللغة باعتبار مالها من امتدادات اقتصادية واجتماعية، وبالتالي لابد من شرحها تبعا لدلالاتها التاريخية، فهناك من الباحثين من ذهب إلى أبعد من ذلك؛ حيث أطلق بعضهم دعوتهم إلى انجاز قاموس تاريخي يتم فيه القيام بمسح شامل لمجمع التطورات التي قد تكون اتخذتها (بنميرة، النوازل والمجتمع- مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، صفحة 52).

الخصوصيات والآليات المتحركة في توطيّن النازلة:

إن ضرورة معرفة ترجمة المفتي وبأكبر قدر من التفاصيل تصبح أمرا ضروريا لأنها مفتاح النازلة وبفضلها تكتسب النازلة أهميتها وصلاحياتها للاستعمال، فمعرفة تاريخ المفتي وتنقلاته والأماكن التي استقر بها والوظائف التي شغلها وإشعاعه العلمي ومشايخه وتلاميذه، وكذا علاقته بالسلطة كلها عناصر تساعد على تأطير النازلة، وذلك بالعودة إلى كتب الطبقات والمناقب لتحقيق وفيات أعلام اكتنفهم الإبهام (خلوف، 1979، الصفحات 77-78). (الشيبياني، 1996، صفحة 11) (فتحة، 1999، صفحة 20) (بنميرة، النوازل والمجتمع- مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، صفحة 55)

إن غياب اسم المفتي الذي وجه إليه السؤال لا يحول دائما دون معرفة ما يسمح به باستغلال النازلة، فقد يحمل النص تاريخ ومكان السؤال، وهذه حالة مثلى بالنسبة للباحث وإن كانت قليلة، ولكن حتى بدون ذلك فإنه يمكن التعرف على الفقيه في الحالات التي يقتصر فيها صاحب المجموع على عبارة "سئل" أو "سئل أيضا" التي تحيل على فقيه ذكر اسمه في بداية مجموعته من فتاويه (فتحة، 1999، صفحة 20). (خلوف، 1979، الصفحات 77-78)

ضرورة الاستفادة بما يلحق المستفتى سؤاله بمجموعة من الوثائق كالعقود والرسوم يوضح بها قضيته وغالبا ما تكون هذه العقود المثبتة إما جزاء أو كلا مذيلة بأسماء الشهود والقضاة الذين صادقوا عليها (بوتشيش، محطوط نوازل ابن الحاج مصدر جديد في تاريخ المجال القروي، 1999، صفحة 34). ولا شك أن لهذه الرسوم العدلية أهمية

وثائقية معتبرة (إدريس، الدولة الصنهاجية - تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10-12م، 1992، صفحة 195) (برنشفيك، 1988، صفحة 171) (بنميرة، النوازل والمجتمع - مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، الصفحات 229-255) بالإضافة إلى أنها تتوفر على شواهد تاريخية واضحة تسهل على حصر زمان ومكان النازلة (بنميرة، النوازل والمجتمع - مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، الصفحات 229-255).

وتعد هذه الخطة المثالية التي رسمها الباحث محمد مزين أمثل صورة لاستغلال للنوازل الفقهية، والتي خرج بها بعد تعامله مع هذا الصنف في كتابه "فاس وباديتها" سنة 1979، ودراسته التحصيلية لاستعمال كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية فيقول: "...نحن نصطدم بسكون مخيف، يكون الباحث مضطرا إلى البحث عن مناهج أخرى جديدة يمكن أن تسمح باستغلال هذه الكميات من المعلومات والمعرفة في التاريخ، من هنا جاء التفكير في القراءة الرمزية والتأويلية لكتب النوازل كبديل للقراءة الإجتزائية، ولكن فقط كتكملة وكإغناء لمردود القراءة التاريخية ومن شروط هذه القراءة؛ ضبط القاموس الفقهي وتطوره، والإطلاع على تقنيات البحث بالحاسوب، أو على الأقل التوفر على حد أدنى من المعلومات حول علم الإحصائيات، وهذا ليس بالمستحيل إذا تم التفكير في إعادة صياغة برامج جامعتنا وتم إلغاء ذلك الفصل العالق بأذهانها بين العلوم الإنسانية والعلوم المضبوطة من جهة، وبين الاختصاص في التاريخ والاختصاص في الدراسات الإسلامية من جهة ثانية، ثم إن مستقبل البحث التاريخي رهين كذلك بالعمل الجماعي في إطار مختبرات متعددة الاختصاصات (محمد، 1989، الصفحات 89-90).

ثانيا - التخريجات .. وحدود الإضافة

كانت الدراسات التاريخية في مغربنا الإسلامي تعتمد أساسا على المصادر الإخبارية، ولما كانت هذه الأخيرة تعتمد على الحدث السياسي والعسكري بالأساس وترتبط أكثر بحياة السلاطين وتنقلاتهم وصراعاتهم، فإنها نادرا ما تمدنا بمعلومات عن علاقة تلك التنقلات والصراعات بالحياة العمودية للمجتمع، ومما لاشك فيه أن المصادر الإخبارية التي ظلت تهيمن على الدراسات التاريخية التقليدية؛ غير قادرة على إسكات العديد من الأسئلة التي يطرحها المؤرخ اليوم، فهي لا تدلي له بالكيفية التي كان الناس ينضمون بها حياتهم (بنميرة، النوازل والمجتمع - مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، 2012، الصفحات 20-21)، ومع تطور حقول المعرفة التاريخية بلجوء الباحثين إلى مصادر جديدة منها كتب الفقه والأحكام والنوازل التي لا يمكن تجاهل إسهاماتها في اغناء المعرفة

التاريخية؛ بدأت تظهر تغييرات حاسمة في الدراسات الاجتماعية والاقتصادية، سواء على مستوى الأحداث أو على مستوى المناهج (مجان، 2001، صفحة 147).

والواقع أن النقص الذي ولدته المصادر التقليدية هو الذي حفز مؤرخينا على الخوض في غمار هذا البحر الذي لا ساحل له، فتميزت هذه الدراسات بالجدية والمنهجية في توخي الحقيقة التاريخية، وبالتالي فقد شكلت هذه الدراسات نموذجا لما يمكن أن يجنيه المؤرخ من النوازل الفقهية بحصد العديد من الإفادات والنتائج القيمة، فاستطاعت هذه الدراسات التي وقع عليها اهتمامنا، أن تقف على بعض الجوانب الهامة من تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، فبعدما رسمت مسارها المنهجي في التعامل مع هذا النهر المتعدد السواقي استطاعت أن تكشف من قضايا وخبايا شكلت في مرحلة متقدمة من الكتابة التاريخية أمورا لم يتسنى الكشف عنها.

وفي هذا المنحى ومن خلال فحصنا واستجلاءنا لأهم الموضوعات والقضايا التي رصدتها الكتابات التاريخية من خلال كتب النوازل الفقهية. تسنى لنا معرفة الجوانب التي مالت لها كفة هذه الدراسات بالاعتماد على النوازل، ونعني الجانب الاجتماعي والاقتصادي، حيث كان من أهم ما توصلت له هذه الكتابات التاريخية من تخريجات ونتائج هو معرفة الفئات الفاعلة في المجتمع والنظم والوسائل الإنتاجية التي حركت دواليب الحياة آنذاك، من خلال القيام بعمل تشريحي للمجتمع من أجل الإطلال على بنياته، وكذلك فاعلية هذه الفئات على المردود الاقتصادي ناهيك عن تصوير الحياة الاقتصادية التي عكست علاقات اجتماعية شتى والمتأرجحة بين التوافق والنزاع.

وبالتالي فقد سجلت هذه الدراسات من خلال أدب النوازل نتائج قيمة عن صور الحراك الاجتماعي وتفاعله، وكذا دور الاقتصاد في زعزعة البنى الاجتماعية، فكان لجل ما رصدوه أبعاد بنيوية وذلك بتسليط الضوء على التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية التي تنبني عليها الحياة.

والنقطة المراد إثارتها والحسم فيها هي، هل كانت النتائج والتخريجات التي توصلت لها الكتابات التاريخية من خلال كتب النوازل الفقهية فريدة من نوعها بحيث لا يتسنى لنا إيجادها في مصادر أخرى؟ أم أنها إفادات مشتركة مع غيرها من الكتب التي لم تعتمد هاته الدراسات؟

وكما أشرنا سابقا أن النوازل سمحت للمؤرخين بالإطلاع على بعض ملامح الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي من خلال التركيز على بعض الفئات الاجتماعية كالفقهاء، الرقيق، أهل الذمة، والأشراف وكذلك تصويرها لجوانب أخرى من هاته الحياة، من خلال الإشارة إلى بعض العادات والتقاليد والأعراف المتداولة والمميزة للمجتمع المغربي.

وبطبيعة الحال ليست النوازل فقط من تسنى لها تسجيلها بل هي على وفرة في مصادر أخرى، ككتب الطبقات، المناقب، الجغرافيا، الرحلات وحتى الحسبة، ولكن تصويرها كفعاليات وكحرك اجتماعي داخل حلبة التاريخ لا يمكن استشفاه إلا من خلال النوازل التي انبثقت عن واقع عياني معاش، فالنوازل عبارة عن مرآة عاكسة للأحوال الاجتماعية في صورتها الحقيقية، خلافا للمصادر الأخرى التي تنقل الأخبار في صورة جامدة. وعموما يمكن القول أن القضايا الاجتماعية من بين ما انفردت به النوازل وهو ما جعلها مادة مهمة تتلاهمف عليها الأقلام التاريخية.

كما وقد سجل المؤرخون العديد من النظم الخاصة بالجانب الاقتصادي كالإطلال على أوضاع الأراضي وأشكال امتلاكها، وما اعترى هذه الملكيات من مشاكل، بالإضافة إلى أشكال الاستغلال الزراعي ونظمه، كالمزارعة والمساقات والمغارسة، وما يتبعها من علاقات بين رب الأرض والمستأجر ناهيك عن التطرق لقضايا الماء وأهميته في الجانب الاقتصادي، والنزاعات التي دارت حوله، بالإضافة إلى تصوير النشاط الصناعي وما تضمنه من حرف وصناعات وكذلك النشاط التجاري وأدواته وتقنياته، من خلال التعرّيج على أنواع النقود وأوزانها وما يلحق السكة من فساد، وكذا أنواع المكاييل والموازين المستخدمة في المعاملات التجارية.

وبخلاف النوازل، فإن هذه الإفادات المستقاة، موجود في مضامين مصدرية أخرى، ككتب الجغرافيا والرحلات، كتب الفقه والحسبة... الخ، غير أن الفرق يكمن في كيفية تناولها، فالملاحظ لكتب الحسبة مثلا يجدها تعكس أحوال الصناعة والتجارة، من حرف وصنائع والقوانين التي تضمن السير الحسن داخل السوق، فكتب الفقه والحسبة تتضمن الإطار النظري المحدد لتلك القضايا، بخلاف النوازل التي تترجم سريان الأحداث على مستوى الواقع، أي أنها تكشف عن الصور التاريخية من جانب تطبيقي ممارس بالفعل.

إن حركة استثمار كتب النوازل الفقهية في البحث التاريخي في حالة نمو وتزايد كمي ونوعي، غير أن المستوى الكمي والنوعي يتفاوت بشكل بين حسب الحقوق والمواضيع المطروقة، فكانت حصيلة هذه الطروحات والدراسات في غاية الأهمية، من حيث نتائجهما أن على مستوى مناهج البحث الجديدة وكذا تجديد الموضوعات المبحوث فيها.

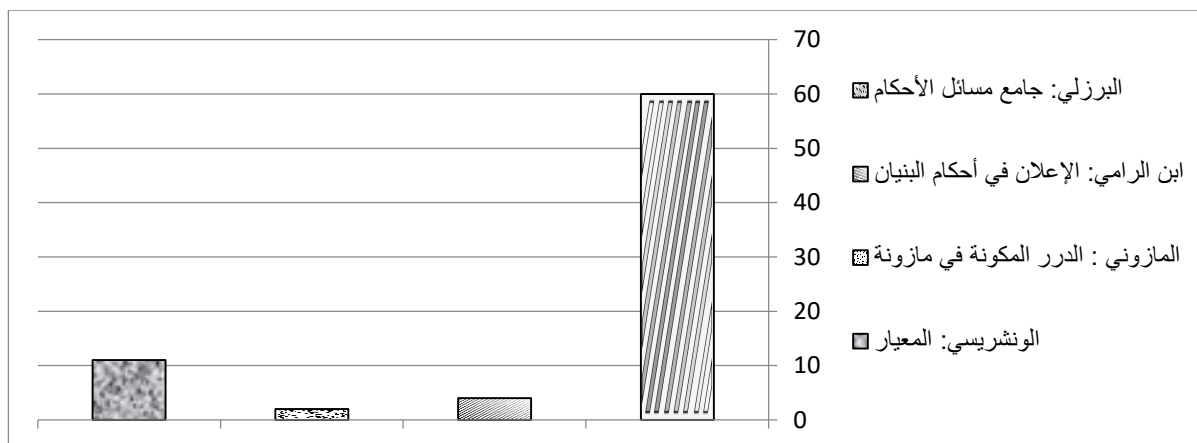
الجدول 1- جدول إحصائي لعدد الإحالات من النوازل في الدراسات التاريخية، من خلال كتاب: تاريخ

إفريقية في العهد الحفصي، لروباربرنشفيك، مرفق بتمثيل بياني: أ- أعمدة تكرارية، ب- دائرة نسبية.

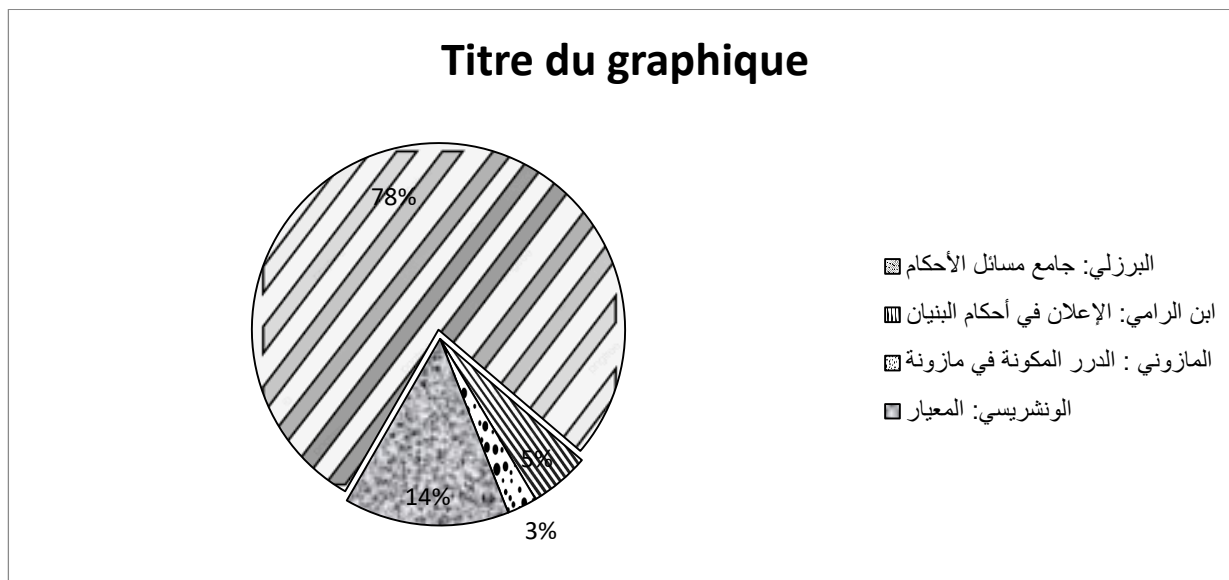
عدد الإحالات	المصدر النازلي	
	الرقم	اسم المصدر

1	البرزلي: جامع مسائل الأحكام	60
2	ابن الرامي: الإعلان في أحكام البنين	4
3	المازوني: الدرر المكونة في نوازل مازونة	2
4	الونشريسي: المعيار	11

الشكل 1-أ): تمثيل بياني للجدول الاحصائي أعلاه: أعمدة تكرارية.



الشكل 1-ب): تمثيل بياني للجدول الاحصائي أعلاه: دائرة نسبية

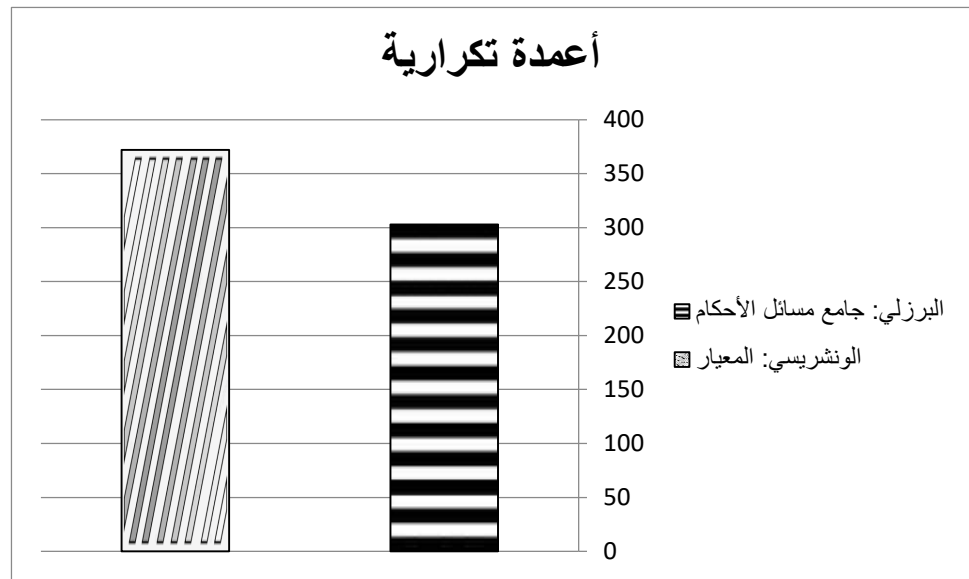


الجدول 2: جدول إحصائي لعدد الإحالات من النوازل في الدراسات التاريخية من خلال كتاب: الدولة الصنهاجية - تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12، للهادي روجيه إدريس، مرفق بتمثيل بياني: أ- أعمدة تكرارية، ب- دائرة نسبية.

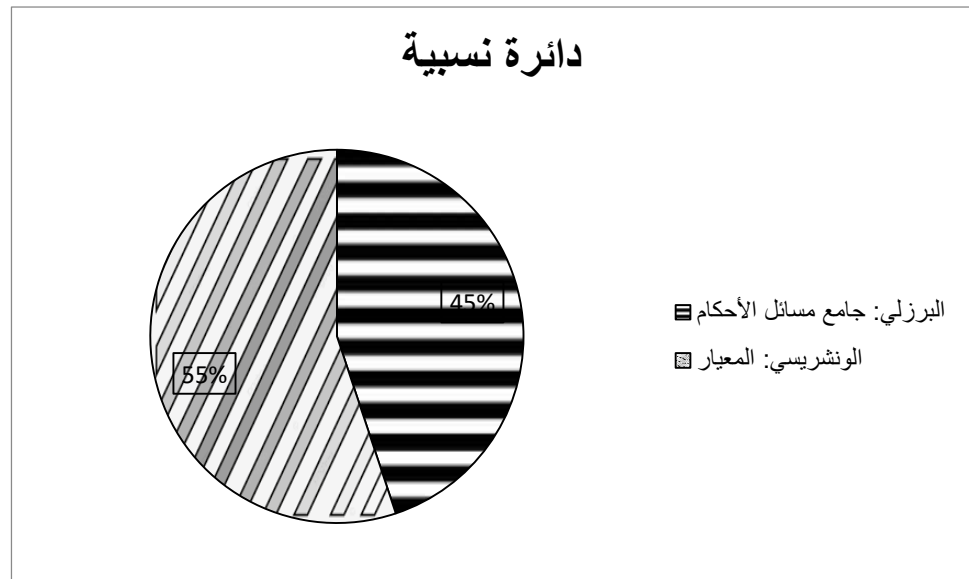
عدد الإحالات	المصدر النازلي
--------------	----------------

الرقم	اسم المصدر	
1	البرزلي: جامع مسائل الأحكام	303
2	الونشريسي: المعيار	372

الشكل 2(أ): تمثيل بياني للجدول الاحصائي أعلاه: أعمدة تكرارية



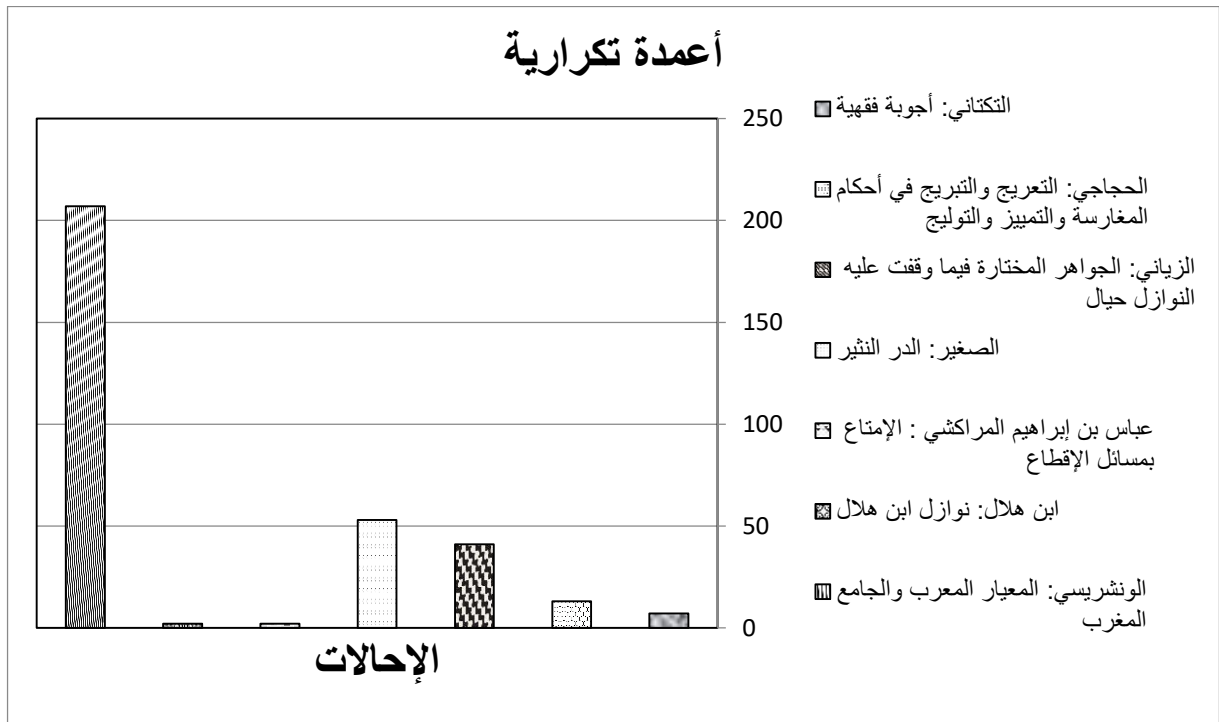
الشكل 2- (ب): تمثيل بياني للجدول الاحصائي أعلاه: دائرة نسبية



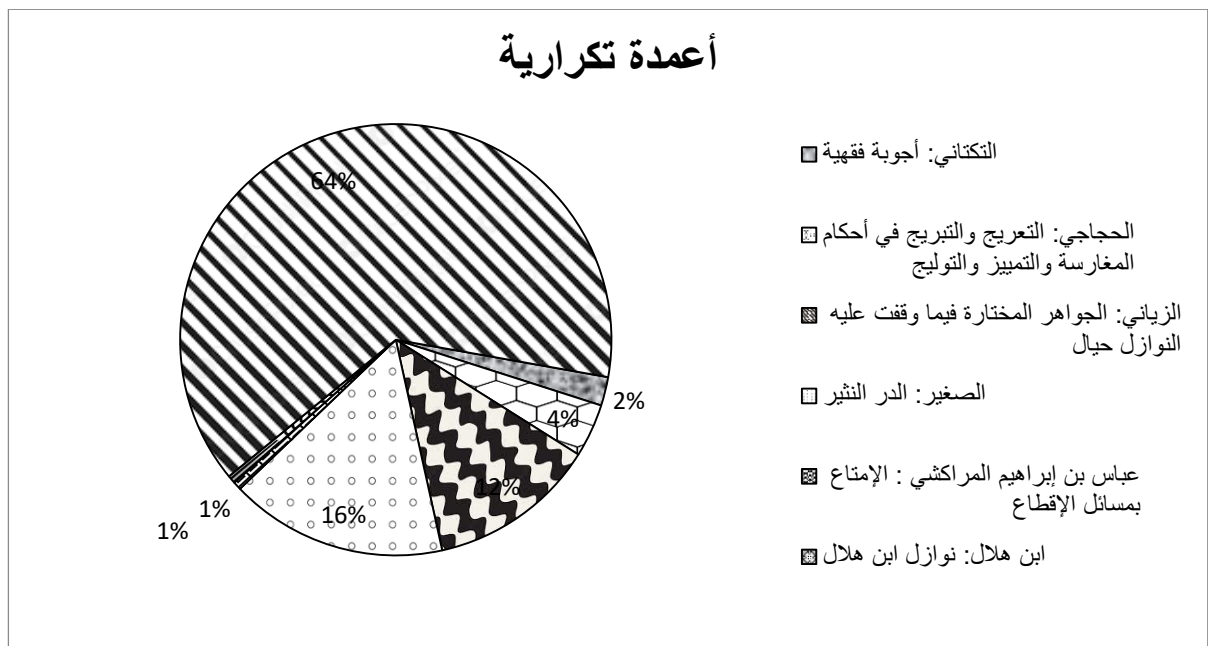
الجدول-3: جدول إحصائي لعدد الإحالات من النوازل في الدراسات التاريخية من خلال كتاب: النوازل والمجتمع - مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط-، لعمر بنميرة، مرفق بتمثيل بياني : أ- أعمدة تكرارية، ب- دائرة نسبية.

عدد الإحالات	المصدر النازلي	
	الرقم	اسم المصدر
7	1	التكتاني: أجوبة فقهية
13	2	الحجاجي: التعريج والتبريج في أحكام المغارسة والتميز والتوليج
41	3	الزياني: الجواهر المختارة فيما وقفت عليه النوازل جبل عمارة
53	4	الصغير: الدر النثير
2	5	عباس بن إبراهيم المراكشي: الإمتاع بمسائل الإقطاع
2	6	ابن هلال: نوازل ابن هلال
207	7	الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب

الشكل-3 (أ): تمثيل بياني للجدول الإحصائي أعلاه: أعمدة تكرارية



الشكل - 3 (ب): تمثيل بياني للجدول الاحصائي أعلاه: دائرة نسبي



الجدول-4: جدول إحصائي لعدد الإحالات من النوازل في الدراسات التاريخية من خلال كتاب: النوازل الفقهية والمجتمع - أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي (ق6-9هـ/12-15م) -، لمحمد فتحة، مرفق بتمثيل بياني: أ- أعمدة تكرارية، ب- دائرة نسبية.

عدد الإحالات	المصدر النازلي
--------------	----------------

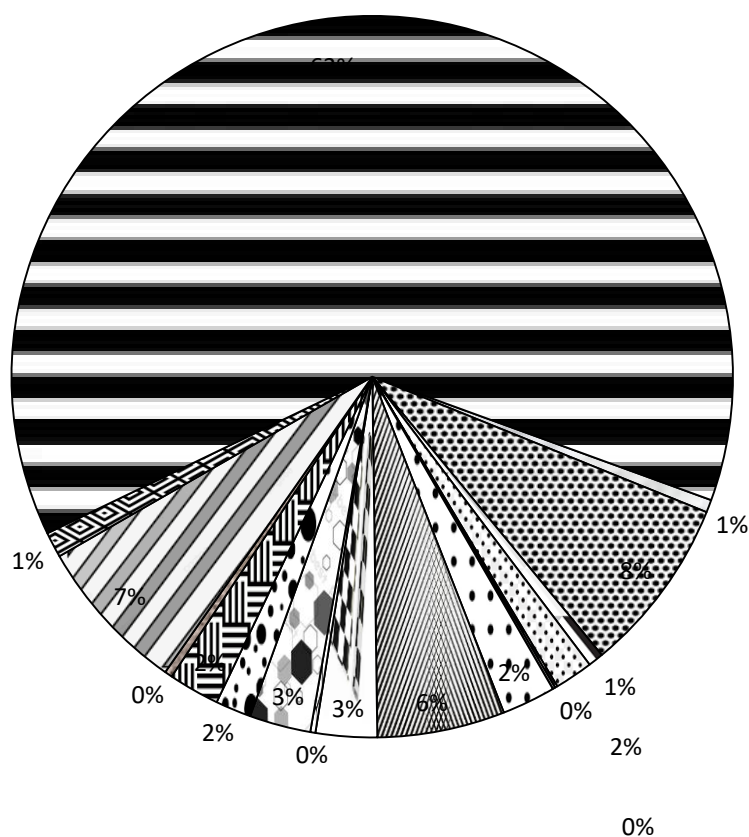
الرقم	اسم المصدر	
1	أجوبة غرناطة (مجموعة فقهاء)	5
2	البرزلي: جامع مسائل الأحكام	69
3	البويقوبي، أحمد بن محمد: تحفة القضاة في مسائل الرعاة	6
4	أبو الحسن الصغير: الدر النثير	15
5	الحسن الماجصي: نوازل الماجصي	1
6	الدرعي، محمد بن ناصر: الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية	1
7	ابن الرامي: الإعلان في أحكام البنين	21
8	ابن رشد، أبو الوليد محمد: فتاوى ابن رشد	50
9	الزياتي عبد العزيز: الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجمال عمارة	24
10	الزياتي، عبد العزيز: نوازل الشركة	2
11	ابن سهل أبو الأصبع عيسى: الإعلام بنوازل الأحكام	24
12	الشاطبي: فتاوى الإمام الشاطبي	14
13	القاضي عياض: مذاهب الحكماء في نوازل الأحكام	20
14	القباب أحمد: نوازل القباب	3
15	المغيلي، أحمد بن يحيى: الدرر المكنونة في نوازل مازونة	61
16	ابن هلال إبراهيم: نوازل ابن هلال	10
17	الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب	548

الشكل - 4 (أ): تمثيل بياني للجدول الاحصائي أعلاه: أعمدة تكرارية



الشكل - 4 (ب): تمثيل بياني للجدول الاحصائي أعلاه: دائرة نسبية.

دائرة نسبية



- أجوبة غرناطة (مجموعة فقهاء)
- البرزلي: جامع مسائل الأحكام، مكير وفيلم منح
- ▨ البرزلي: جامع مسائل الأحكام، مكير وفيلم منح
- ▩ أبو الحسن الصغير: الدر النثير
- الحسن الماجصي: نوازل الماجصي
- ▬ الدرعي، محمد بن ناصر: الأجوبة الناصرية
- ▮ ابن الرامي: الإعلان في أحكام البنين
- ▯ ابن رشد، أبو الوليد محمد: فتاوى ابن رشد
- ▰ الزياني عبد العزيز: الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجمال عمارة
- ▱ الزياني، عبد العزيز: نوازل الشركة
- ▲ ابن سهل أبو الأصبع عيسى: الإعلام بنوازل الأحكام
- △ الشاطبي: فتاوى الإمام الشاطبي
- ▴ القاضي عياض: مذاهب الحكماء في نوازل الأحكام
- ▵ القباب أحمد: نوازل القباب
- ▶ المغيلي، أحمد بن يحيى: الدرر المكنونة في نوازل مازونة
- ▷ ابن هلال إبراهيم: نوازل ابن هلال
- الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب

المراجع

1. الجيدي عمر عبد الكريم، (1996). "الأندلسيون واستحداث مصدر تشريعي جديد". ورقة عمل مقدمة الى ملتقى . السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، الرياض، السعودية: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
2. الهادي روجيه إدريس، (1992). الدولة الصنهاجية -تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق 10 إلى ق 12م، (ترجمة حمادي الساحلي). بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.
3. الونشريسيأحمد بن يحيى، (1981). المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب. المغرب: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية.
4. المنوني محمد، (1983). المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الاسلامي الى نهاية العصر الحديث. الرباط، المغرب: منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية.
5. المغراوي محمد، (1995). "مسائل العملة والصرف والأسعار في العصر المرابطي من خلال فتاوى ابن رشد". ورقة عمل مقدمة الى ملتقى أعمال ندوة التاريخ وأدب النوازل رقم 46، الرباط: كلية الاداب والعلوم الانسانية.
6. السعدي أحمد ، (2009). "تداخل التاريخ بالفقه -نموذج النوازل الفقهية". مجلة التسامح ، صفحة 308.
7. العروي عبد الله، (2005). مفهوم التاريخ، ط4. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
8. بوتشش ابراهيم القادري ، (2002). "النوازل الفقهية وكتب المناقب والعدول مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات في المغرب الاسلامي القرن 5-6/12-13م". مجلة التاريخ العربي ، صفحة 254.
9. بوتشش ابراهيم القادري، (1999). "مخطوط نوازل ابن الحاج مصدر جديد في تاريخ المجال القروي" ورقة عمل مقدمة الى ملتقى سلسلة ندوات ومناظرات، الرباط: منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية.(صفحة 34).
10. بنميرة عمر، (2012). النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية في العصر الوسيط، ط1. الرباط ، المغرب: منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية .
11. بنميرة عمر، (1995). "قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال ادب النوازل". ورقة عمل مقدمة الى ملتقى التاريخ وأدب النوازل، الرباط: منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية.
12. بن بلغيث الشيباني، (مارس، 1996). "أهمية الفتاوى الشرعية كمصدر لكتابة تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الحديثة". مجلة أفاق الثقافة والتراث، (العدد12)، صفحة 10.
13. ولد السعد محمد المختار، (2000). الفتاوى والتاريخ -دراسة لمظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ط1. بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.
14. مجاني بوبه، (2001). "كتب النوازل والاحكام مصدر لتاريخ الاجتماعي -العصر الزياتي نموذجاً". ورقة عمل مقدمة الى ملتقى التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبلا العصور، جامعة منتوري، قسنطينة: منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية.(صفحة 147).
15. مزين محمد. (1989). "حصيلة استعمال النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية المغربية"، تأليف مجموعة مؤلفين، البحث في تاريخ المغرب حصيلة وتقويم، دار البيضاء، المغرب: كلية الاداب والعلوم الانسانية، ص 75.

16. فتحة محمد، (1999). النوازل الفقهية والمجتمع -أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (ق6-9/12-15م)، دار البيضاء، المغرب: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

17. روبر برنشفيك، (1988). تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 3 إلى القرن 15 م . (ترجمة حمادي ساحلي) بيروت، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

18. خلوف عبد العزيز،(1979). "قيمة فقه النوازل التاريخية"، مجلة البحث العلمي ، صفحة 74.